٦- بدع العادات

● التقاليد الشائعة :

للشرقيين تقاليد خاصة ، تفَّردوا بها ، ولم تُرَ إلا فى بلادهم .

وقد خلط فريق من الناس - إذ رأى المسلمون حُرَّاصاً على هذه التقاليد متمسكين باتباعها - فحسبها نبتت بين مبادئ الدين وشرائع الله .

أو أنها - على القليل - تصادق الشعائر المعروفة فى ديننا ولا تنبو عنها .

هذا خطأ يجافى الحق .

فإنَّ تقاليد الشرق غير مبادئ الإسلام ، وأعمال الناس غير أوامر الله .

والعُرف - مهما شاع -يُحكم عليه ولا يُحتكم إليه .

والتقاليد - مهما استحكمت - قد تكون باطلاً محضاً ، أو خليطاً من حق وباطل .

والمرجع فى ذلك كتاب الله وسنة رسوله ...

...ولنعلم أنَّ الشخص الذى يسير فى الحياة مسلوب الإرادة ، ميت الفكر - لا لشئ ، إلا لأنَّ قدميه تخطوان فى طريق مهدها الأقدمون - هو شخص ناءٍ بفكره وارادته عن الإسلام .

وهل ضلت الأجيال إلا لتشبهها بتقاليد وأعراف سيئة ؟

﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ * فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ * وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الأَوَّلِينَ * وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ * فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ * إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ (١) .

---

(١) الصافات : ٦٩ - ٧٤

للشرقيين مسالك خاصة فى أفراحهم وأحزانهم ، ينزعون فيها إلى الغلو والإسراف .

ولهم - كذلك - طرائق خاصة فى معاملة الأصدقاء والأضياف .

ولهم نوازع خاصة فى معاشرة النساء وأسلوب معاملتهن وحراستهن .

ولهم أخلاق خاصة فى النظر إلى الحياة ، وقيمة الوقت ، والإقبال على العمل ، وتنظيم الأحفال ، والتجمع والتفرق .... إلخ .

أمور كثيرة فيها الحسن وفيها القبيح ، فيها ما يُساغ ، وفيها ما يُمَج .

ومن الظلم أن يُحمَّل الإسلام هذه الأثقال المنوَّعة من نواحى سلوكنا .

ذلك أنَّ الحياة التى شرع الإسلام منهاجها فوق ما تتواصى به تقاليد الشرق والغرب على سواء .

وهناك أمور يُقْحَم الدين فيها إقحاماً ، وهو غريب عنها .

فالعامة يحسبون أنَّ الملابس العربية -مثلاً - بعض ما أوصى الدين به ، بل إنَّ فيها ما عُدَّ شعاراً للإسلام كالجبة والعمامة وسائر السمت الذى يظهر فيه علماء الأزهر ، وهذه خرافة .

فالملابس التى نصفها بأنها عربية ، والأخرى التى نصفها بأنها أجنبية ، هى أزياء متفاوتة القيمة والمنفعة ، وفيها ما يُريح وما يُتعب ، وما تقبله الأذواق أو تعافه .

وفيها ما يصلح لطائفة دون أخرى ، ولحال غير حال .

دعك من النيَّة التى تصاحب أى لون من هذه الألبسة ، فالحديث عنها غير ما نحن بصدده .

أعرف أُناساً هجروا الزى العربى إلى الأجنبى لينتقلوا من تزمت إلى تحلل .

إنَّ تبديل الزِّى شئ ، و تبديل النيَّة شئ آخر .

ولو أنَّ امرأً ارتدى بُرد النبى ﷺ بقصد سئ ، ما نجا عند الله من ملام .

والطراز الذى تُبنى به مرافق « الفرنجة » غير الذى تُبنى به مثيلتها العربية .

ولكل منهما - عندى - مزايا وعيوب . ولا مجال للقول بإنَّ هذا إسلامى ، وهذا غير إسلامى .

والعامة عندنا - يتحرَّجون من استعمال الورق فى التطهر من فضلاتهم . وهذا خطأ ، فهو أدعى للنظافة من الحجارة التى يستعملها العرب والفلاحون . والجمع بين الورق والماء أفضل قطعاً

وما ترك الأقدمون استعمال الورق إلا لنُدرته .

فإذا ابتُذِلَ فى عصرنا هذا لكثرته ، فلا معنى لتركه .

إننى ألمح فى بلادنا فنوناً شتَّى للبناء .

بعضها فرعونى ، وبعضها عربى ، وبعضها أوروبى .

وفنون الهندسة تتفاوت جمالاً وإتقاناً ، فى هذه الفنون القديمة والحديثة .

ولا ينبغى أن يوصف أحدها بأنه إسلامى ، والآخر بأنه كفرانى .. فهذا سخف .

وعندى أن النافذة البسيطة فى أية دار ، أقرب إلى سلامة الذوق من نافذة معقدة النقوش ، ملونة الزجاج ، فى جدار معبد .

لقد شرحنا موقف الإسلام بإزاء الابتداع فى شئون الدنيا .

إنه يترك للعقول أن تتصرف كيف شاءت ، وأن تجدِّد فى نواحيها الرحبة ما وسعها التجديد .

بل إنه يزيح العوائق التى تحد من نزوع الأفكار إلى الخلق والابتكار .

لكل إنسان استقلاله المطلق ، فيما يعالج من عمل . ولكل إنسان مجاله الواسع ، كيما ينتج ويخترع . وله أن يُكوِّن من الآراء ، ويضع من القواعد ما يتخطى به التقاليد القائمة دون حَرَج ، لا يطلب الإسلام من امرئ فى هذه الميادين إلا أن يستهدى بالعقل المجرد ، والنظر الصائب .

والناس - بعد ذلك وقبله -أعلم بشئون دنياهم ...

وقد علمتَ أنَّ هذا النشاط الحيوى ، لا يُترك فى الأمم جميعاً دون استغلال .

وأنَّ ما ينشأ عنه من تقدم اقتصادى ، أو تفوق علمى يُستخدَم - غالباً - لأغراض شتَّى ، بعضها يُحمد ، و بعضها يُكره .

وهنا يجئ دور الرسالات النبيلة فى تسخير قُوىَ الحياة لأهداف البر ، ووجهات الخير .

فيقرر الإسلام أنَّ كل حركة - فى هذه الدنيا - يحفها حُسن القصد ، وصدق الإخلاص للّه رب العالمين - فهى لصاحبها صلاة وصدقة وقُربات متقبلة .

ولو كانت إجابة لغريزة البطن فى الامتلاء ، أو غريزة الفرج فى الاجتماع .. !!

لكن هذه المرونة نحو حقائق الحياة الدنيا ، تقابلها صلابة فى ضبط حقائق الديانة نفسها .

فلا بد من التزام السنة الواردة ، ومحظور على العقول أن تأتى من لدنها بزيادة تتطوع - غير مشكورة - بإضافتها إلى ما قال اللّه وقال الرسول .

فما يُستدرك على وحى اللّه شئ ، ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ الحَقِّ إِلَّا الضَلَالُ ، فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ (١) ؟

---

(١) يونس : ٣٢

إننا نريد اتباعاً فى الدين ، وابتداعاً فى الدنيا ، وبذلك - وحده - يصح سيرنا ، وترشد سيرتنا .

بَيْدَ أنَّ من المسلمين مَن يعكس الآية ، فتراه يجمد حيث يجب أن ينطلق ، ويتوسع حيث ينبغى أن يتحفظ .

وهذا الطيش تأدى بأصحابه إلى أطوار ، ضيَّقت على المسلمين دنياهم ، ولبَّست عليهم دينهم .

والتدين الفاسد قد يُرجأ البت فى مصيره إلى الدار الآخرة .

أما الفهم الفاسد للدنيا فإن آثاره تظهر سراعاً ، ويعانيها القاصرون هزائم متلاحقة فى كل ساحة .

إنَّ المسلم الحق تذهب نفسه حسرات ، وهو يرى قومه متأخرين فى شئون سبق فيها ، لا أصحاب الديانات السماوية الأخرى فحسب ، بل أصحاب الديانات الأرضية المنتحلة ، ولِمَ ؟

لأنَّ غلطهم فى إدراك الإسلام نضح على إدراكهم لمعنى الحياة نفسها ، فطاشوا هنا وهناك ، وغشيهم من الاضمحلال ما غشيهم ...

إنَّ تخليص العبادات نفسها من البدع التى شابتها .

فقد تستطيع أمة ما ، أن تعبد اللّه عبادة صحيحة وفق ما شرع لها .

ولكنها تضع - من عند نفسها - قيوداً شتَّى على مسالكها الأخرى فى الحياة ، فتكون هذه القيود « فالجاً » يحبس حراكها ، ويهزم عافيتها ، ويُسَوِّد مستقبلها .

* * *

● بدع الجنائز :

للمسلمين فى تشييع موتاهم ، وتخفيف الأحزان بعد فراقهم ، تقاليد فادحة المغارم .

لا مغارم المال وحدها ، بل مغارم الأخلاق والقُوَى .

وهذه التقاليد ، خليط من المبتدعات والمعاصى .

ومع شدة ما يلقى الناس منها ، فهم يأخذون بها ، أو يرون أنفسهم مكرهين على الأخذ بها .

وقد رأيتُ من الفقراء المحتاجين إلى القوت ، مَن يستدين ليقيم هذه التقاليد التى استقرت فى وهمه ، حتى حسبها ديناً ، أو أشياء من الدين . !!

يموت الميت عندنا ، وسرعان ما ينشغل أهله بحفظ كرامتهم بعده ، وتكريم صلتهم به .

وذلك بإعداد السرادقات أو المحال التى تستقبل المعزين ليلة أو ليلتين ، واستئجار نفر من القُرَّاء يحيون هذه الليالى - أو يميتونها - بقرآن قَلَّ مَن يسمعه ، وقَلَّ فى سامعيه مَن يفقهه .

فإذا انتهى العزاء العاجل ، فهناك زيارة القبر بعد أسبوع ، أو أسبوعين ، بالصدقات .

ثم تتكرر هذه التكاليف المادية والأدبية ، بعد أربعين يوماً .

ثم الذكرى الأولى بعد عام ، والثانية بعد عامين ... وهكذا .

إنَّ هذه التقاليد ينكرها الفهم الصحيح للدنيا ، كما ينكرها الفهم الصحيح للدين .

وقد فقدت « ألمانيا » فى الحرب الأخيرة قرابة عشرة ملايين قتيل ، فماذا صنعت ؟

أهالت التراب على موتاها فى صمت ، واستأنفت جهادها للحياة فى جد ، واستردت ما فقدت من خسائر فى بضع سنين .

أما نحن .. فإننا نتبع الهالك الواحد بما رأيت .

فكيف لو اجتاحتنا حرب بلغت ضحايانا فيها الألوف ؟؟

كم مجمعاً للعزاء نصنع ؟ وكم زورة للقبور ؟ وكم حفلاً للخميس الأول ، والأربعين الأول ، والسنة الأولى ؟

لا شك أنَّ هذا الذى يصنعه المسلمون حمق كبير .

والمؤسف أنَّ العامة - والخاصة - يوارون هذه الحماقات فى صور دينية مبهمة .

وقد عَزَّ على بعض المشتغلين بالوعظ أن يفضوا هذه المجامع .

فأرادوا أن يجوِّزوها ، أو يسوِّغوا وجودها ، فضموا إلى تلاوة القرآن فيها إلقاء دروس عامة ... !!

وهذا علاج يزيد الطين بَلةً .

ولا شفاء للمسلمين من هذه الأدواء إلا بإقامة السُنَّة الصحيحة ، أى بمحو هذه التقاليد جميعاً .

وسُنَّة الإسلام - فى هذه الأمور - أن يستقبل المرء قضاء اللّه وهو متجلد .

فلا يأذن للجزع أن يسكن فؤاده ، ولا يدع الحزن يمر بساحته إلا عابراً .

لا يكاد يلم به حتى ينأى عنه ثم يستأنف محياه وهو أكثر معرفة لربه وتسليماً لحكمه ، ورجاءً فيما عنده .

قال رسول اللّه ﷺ : « مَن استرجع عند المصيبة جَبَرَ اللّه مصيبته ، وأحسن عقباه ، وجعل له خلفاً يرضاه ».

ولا يجوز لمسلم أو مسلمة أن يرتدى للحزن لباساً خاصاً ، أو أن يجعل للحِداد شارات فى بدنه ، أو هيئته ، أو منزله أو عمله .

فإنَّ ذهاب حى إلى الدار الآخرة لا يعنى اشاعة الفوضى والكآبة فى شئون هذه الحياة .

فالأمر كما قيل : مات الميت .. فليحيا الحى .

ولما كانت عواطف النساء أكثر استجابة للأحزان ، وتجديداً لما دَرَسَ منها ، فقد وقّت الإسلام للحداد مدة معيّنة لهن .

فقال رسول اللّه ﷺ : « لا يحل لامرأة ، تؤمن باللّه واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث ليال ، إلا على زوج ، أربعة أشهر وعشراً » .

فأقارب المرأة جميعاً سواء ، فى أنَّ إحدادها عليهم لا يتجاوز الثلاث .

ومعنى إحدادها ترك ما تألف من زينة وخضاب وطِيب ..

أما الزوج ، فإنَّ مكانه من المرأة وتغير مستقبلها بعده يقتضيان مدة أطول ، تعود بعدها إلى ما يحل لها من تزين وتبسط .

* * *

ذلك .. ولا مكان فى الإسلام للمظاهرات الصاخبة ، التى تتبع الجنائز .

فإنَّ ارتفاع الأصوات - ولو بتلاوة القرآن وذكر اللّه - لا يجوز .

وقد جرت عادة العامة أن يستجلبوا أقواماً لإحداث هذا الضجيج المنكر .

قال صاحب المدخل : « وهذا مخالف لسُنَّة رسول اللّه ﷺ وأصحابة والسلف الصالح ، ويجب منعه على مَن له قُدرة مع الزجر والتأديب !

وقد يزيد بعضهم زعقات النساء ولطم الخدود وما شابهه .

وهذا كله يخالف ما كانت عليه جنائز السَلَف .

كان يسودها الخشوع والوقار ، حتى ان صاحب المصيبة لا يُعرف بين المشيعين ، لما يعمهم جميعاً من حزن ، وما يأخذهم من تفكر وانزعاج ، عندما يذكرون فى موكب الموت ما هم إليه صائرون وعليه قادمون .. » .

قال الحسن : ميت الغد يُشيِّع ميت اليوم .

وقال ابن مسعود لرجل قال فى جنازة : استغفروا لأخيكم - يعنى الميت - قال له : لا غَفَرَ اللّه لك ! كراهية ارتفاع صوت ما فى الجنازة .

فإذا كانت هذه حالهم فى الإنكار على أى ضجة تتبع الموتى ، فما ظنك بما يصنعه الرعاع اليوم من تهريج وضوضاء أو بما ينغمونه الآن من تراتيل وأشعار ؟

* * *

أما التعزية التى سَنَّها الإسلام فتجئ عَرَضاً ولا يتهيأ لها المصابون من أهل الميت بشئ ولا يحتشدون لها فى مكان .

هكذا كان يفعل السلف الصالحون ، ينصرفون لحوائجهم ، فمَن صادفهم عزّاهم .

وقد اضطربت الأوضاع بين الأخلاق اضطراباً شديداً ، فأمسى - لزاماً على المنكوبين بالموت - أن يعدوا مكان العزاء ، وأن يقدّموا المشارب والأطعمة للوافدين .

مع أنَّ السُنَّة أن يُعان البيت المشغول بالوفاة ، فتجهَز الأطعمة لأهله ، لا أن يقوم هو بتجهيز المشارب والمطاعم ، إلى جانب ما بُلِىَ به .

قال رسول اللّه ﷺ - لما مات جعفر بن أبى طالب - : « اصنعوا لآل جعفر طعاماً ، فقد أتاهم ما يشغلهم » .

وقرر الفقهاء أنَّ الطعام - الذى يصنعه آل الميت ، لمن يجتمعون لديهم - مكروه ، لأنه إعانة على بدعة .

قال الإمام أحمد : هو من فعل الجاهلية ، وأنكره انكاراً شديداً .

وحدث جرير بن عبد اللّه قال : « كنا نُعد الاجتماع إلى أهل الميت وصنعهم الطعام بعد دفنه ، من النياحة » أى من مآثر الجاهلية .

والغريب أنَّ هذه الجاهلية هى روح التقاليد الشائعة اليوم فى ربوعنا .

* * *

والمقابر ليست أماكن لتوزيع الصدقات .

وقد رأيتُ أوقافاً كثيرة حبسها الهلكى على اطعام الطعام وسقى الماء فى مدافنهم ، بل على تزيينها بالزهر والريحان .

ولهذا النوع من الصدقة أصل فيما كانت الجاهلية تفعله .

كانت تذبح الأغنام عند القبور ابتغاء رحمة الميت ، حتى جاء الإسلام فمنع هذا الصنيع .

قال رسول الله ﷺ : « لا عقر فى الإسلام » .

ويبدو أنَّ المسلمين استعاضوا عن الذبح بتفريق اللحم مطهوا ، ومعه أحياناً بعض الخبز والفاكهة !!

وذلك كله محدث لا أصل له .

وعلّة هذه المسالك - فيما أرى - ضعف ايمانهم بمبدأ «المسئولية الشخصية » فى الجزاء الأخروى ، وتعلقهم ببعض السُنَن التى تشير إلى أنَّ الموتى قد يستفيدون من عمل الأحياء .

والأحاديث التى تصح فى هذا السياق ، لا يجوز أن تُفهم على أنها هدم للقواعد المقرَّرة فى حساب الآخرة ، فإنَّ لها تأويلات يعرفها أولوا العلم .

ومع ذلك ، فالعوام يصرون على استئجار مَن يتلو القرآن على الموتى ، لينفعهم بآياته .

وما أعرف أمة فعلت بكتابها هذا الذي نصنع ، تهجره فى الأحياء ، و تقرؤه بين القبور .. !!

* * *

● بدع الأفراح :

وللمسلمين فى أفراحهم - على اختلاف أسبابها - عادات رديئة .

فهم ينزعون إلى الغلو والتكلف ، وقلّما يجنحون إلى البساطة والاعتدال .

وهم يستغلون إباحة الإسلام للطيبات ، فيتوسعون فى انتهابها ، ويبلغون فى الإسراف حداً لا يصل إليه أتباع الديانات الأخرى .

وقد حضرتُ أحفالاً ، أقامها أصحابها لمناسبات شتّى ، ابتهاجاً بمولود ، أو استقبالاً لموظف ، أو احتفاءً بصديق ، أو فرحاً بزواج .

فكان الإفراط البيِّن طابعاً عاماً لهذه الأحفال كلها ، سواء فى مصر ، أو الشام ، أو الحجاز .

ويمكن القول بأنَّ الأجانب أدنى منا إلى الرُشد فى هذه الأمور .

بل هم أدنى إلى الرُشد فى أخذهم من شهوات الدنيا ، ما حَلَّ منها وما حَرُم السكارى عندنا يكرعون من الرجس حتى يرتموا على الأرض ، والسكارى منهم يتجرعون القليل الذى يحفظ توازنهم !

المرأة الأجنبية تكتفى بملبس رخيص أنيق ، والمرأة المسلمة لا ترضى حتى تضع على بدنها أغلى الأنسجة .

* * *

وهذه النقائض تقع فى عصر سقطت فيه دولة الإسلام ، وذهبت ريحه ، وديست أرضه ، ومشى الغاصبون فى أرجائها يزأرون زئير الآساد الكاسرة القاهرة .

وكان حرياً بالمهزوم أن يصد عن المباحات الميسرة ، إذا أقبل المنتصر عليها وعلى غيرها ، يتشبع وينتشى .

أما أن يعتدل المنتصر ، ويفرط المنهزم ، فهذه هى المأساة .

فى الجاهلية الأولى كانت القبائل المنهزمة تدع الملذات التى ألفتها ، حتى تدرك ما فاتها .

فإذا نالت ثأرها ومحت ما تراه عاراً لها .. عادت إلى ملذاتها القديمة .

وشاعرها يقول :

فساغ لى شراب وكنت قبلاً أكاد أغص بالماء الفُرات

وقد رأينا أبا سفيان - عقب هزيمة بدر - يقسم ألا يقرب امرأته ، ولا يمس طِيباً ، حتى يمحو مصاب المشركين فى هذه المعركة ، ولم تهدأ نفسه حتى أبر قسمه ...

وكان أولى بالمسلمين أن يتخففوا من أثقال التقاليد التى تجعل أفراحهم مباريات للنهم والرياء وغيرها من الرذائل المادية والمعنوية ، تمشياً مع تعاليم دينهم ، وبصراً بواقع أمرهم .

إنَّ البساطة سُنَّة الإسلام فى كل شئ .

عن ابن عمر رضى اللّه عنهما قال : نُهينا عن التكلف .

وعن ابن مسعود رضى اللّه عنه : أن رسول اللّه ﷺ قال : « ألا هلك المتنطعون » ... ثلاث مرات .

والتنطع مجانبة الفِطرة بالمزيد من التكلف والاستقصاء .

قال الفضيل بن عِياض : « إنما تقاطع الناس بالتكلف ، يدعو أحدهم أخاه فيتكلف له ، فيقطعه عن الرجوع إليه » .

وروى عن أنس بن مالك وغيره من الصحابة « أنهم كانوا يُقدِّمون لإخوانهم ما حضر ، من الكسر اليابسة وحشف التمر . ويقولون : لا ندرى أيهم أعظم وزراً ؟ الذى يحتقر ما قُدِّم إليه ! أو الذى يحتقر ما عنده أن يُقَدِّمه » ؟

وهذه الآثار تعنى أن يجود المرء بما عنده ، لا أن يحرج نفسه بالاضطرار والمصانعة .

وليست تعنى أن ينحجر المرء فى مهارب الشح فيقدِّم التافه وهو يستطيع تقريب النفيس .

ألا ترى إلى الخليل إبراهيم عليه السلام كيف تبرز شمائل النُبل فى سيرته ؟

ما إن يطرق الضيوف بيته حتى يروغ إلى أهله دون مساءلة أو تراجع فيذبح عجلاً ويشويه ، ويسارع به إلى زواره وهو لا يدرى ، أجياع أم هم لا يأكلون !

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ * إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلاَماً ، قَالَ سَلاَمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ * فَرَاغَ إِلَىَ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ * فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلاَ تَأْكُلُونَ ﴾ (١) ؟

وولائم الأعراس هى فى العادة أحق الولائم بالبذل والترخص .

ومع جمال المناسبة التى تقام فيها ، فإنَّ الإسلام لا يرى إباحة السرف والترف فى طعامها .

عن أسماء بنت عميس قالت : « كنتُ صاحبة عائشة رضى الله عنها فى الليلة التى هُيأتُها على رسول الله ﷺ ومعى نسوة . قالت : فوالله ما وجدنا عنده قِرَى إلا قدحاً من اللبن نال منه الرسول ... ثم ناوله عائشة - قالت أسماء - فاستحيت الجارية - تعنى عائشة - قالت : فقلتُ : لا تردى يد رسول الله ﷺ ، خذى منه .. فأخذته منه على حياء ، فشربت منه ، ثم قال : « ناولى صواحبك » فقلن : لا نشتهيه !! . فقال : « لا تجمعن جوعاً وكذباً » .

قالت أسماء : فقلت : يا رسول الله ، إن قالت إحدانا لشئ تشتهيه : لا أشتهيه أيُعَد ذلك كذباً ؟ فقال : « إنَّ الكذب ليُكتب حتى تُكتب الكذيبة كذيبة » .

ولما عقد رسول الله ﷺ على فاطمة ابنته كان الطعام الذى أحضره النبى ﷺ للمدعوين طبقاً من بُسر .

ففى الحديث : « إنَّ الله أمرنى أن أزوِّج فاطمة من علىٍّ بن أبى طالب فاشهدوا أنى قد زوجتها على أربعمائة مثقال فضة ، إن رَضِىَ بذلك علىٌ » .

---

(١) الذاريات : ٢٤ - ٢٧

ثم دعا بطبق من بُسر ، ثم قال : « انتبهوا » !! فانتبهنا ..

هكذا تزوجت امرأة نبى ، وابنه نبى ! فى أحفال لا كلفة فيها ولا مغارم .

فانظر - ماذا يصنع المسلمون فى أعراسهم ، وكم تبهظهم النفقات المفروضة فى إعداد ولائم حافلة حاشدة لا يُطعَم منها جائع ولا محروم .

* * *

● الزواج وروابط الأُسرة :

الشُقة بعيدة بين أدب الإسلام فى علاقة الذكر بالأُنثى ، وبين تقاليد الحضارة الحديثة التى نضحت على الشرق من الغرب ...

كما أنَّ الشُقة بعيدة بين أدب الإسلام نفسه فى هذه العلاقة ، وبين ما يطلبه - باسم الإسلام - بعض الجهلة بوظيفة المرأة فى المجتمع ...

إنَّ المرأة المطروحة وراء سجن من الجهل والعمى ، يموت معها نصف الأُمة ، ويمرض النصف الآخر .

والمرأة المتروكة للغى والهوى تضطرب معها الأُمة كلها ، ويلعب بزمامهم شيطان ...

والأُمة الإسلامية الآن نصفان .

نصف لا مكان للمرأة فيه كاليمن والحجاز .

ونصف مكان المرأة فيه غلط ، وموضعها فيه حائر جائر ، كما هى الحال عندنا فى مصر .

ولا ندرى متى نخلص من هذه النقائض ، ونهدى إلى الحق !

* * *

لعل الغريزة الجنسية من أنشط الغرائز فى دماء الناس .

بل لعل بقاء العمران على ظهر الأرض قد وُكِّلَ إليها وحدها .

وحساب هذه الغريزة ، لا يُنسى فى ميدان الاقتصاد أو ميدان التربية .

فإنَّ ضوابطها المادية والأدبية سواء فى ضرورة الحيطة والعناية .

ولا يتجاهل هذه الغريزة - منذ يقظتها فى سن المراهقة - إلا امرؤ أغمض عينيه عن الحقائق ، وأصَمَّ أُذنيه عن الصراخ .. !

والفِطرة - التى تصدر عنها شرائع الإسلام - هدت هذه الغريزة إلى صراط مستقيم ، فلا هى قتلتها بالرهبانية ، ولا أطغتها بالإباحية ..

لقد أتاحت لها أن تتنفس ، وأن تؤدى وظيفتها العتيدة لا فى استدامة الحياة الإنسانية فحسب ، بل تلطيفها بالحب والتعاون والرحمة .

وحضارة الغرب الحديث تشبه الإسلام فى اعترافها بهذه الغريزة .

وتخالف الأديان كلها فى أنها جعلت التسول الجنسى الواسع علاج نهمها .

ولا شك أنَّ « أوروبا » دللت الحيوان المتنزى فى دماء البَشر .

فيسرت الاختلاط المطلق ، وقبلت - فى برود - جميع نتائجه ، وتواصت بالسكوت عليها .

وشرائع الله التى بلّغها موسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام أنزه من أن تقر هذه الحال أو تأذن بها .

فلا عجب إذا توجس أهل التدين منها ، ولا عجب إذا كان رد الفعل بإزائها مزيداً من التزمت والحذر ، والمبالغة فى حبس المرأة ، واتهام سلوكها وفرض الحصار عليها ..

وهذا ليس الحل الموفّق للمشكلة القائمة ..

فالمنهج الذى تلمح معالمه فى كتاب الله وسُنّة رسوله هو الحل [1] الفَذ الرشيد للعلاقة العابرة ، أو الدائمة بين الذكر والأنثى .

---

(١) فى كتابنا « من هنا نعلم » فصل تناول أطرافاً شتّى عن هذا الموضوع .

إنَّ الزواج وحده ، هو الحل الأول والأخير للمشكلة الجنسية . وهو أنبل صلة عرفتها الإنسانية ، لتكوين الأسرة ، وتربية الأولاد فى جو زكى طهور .

والمجتمع مسئول عن تشكيل أوضاعه الاقتصادية ، وتقاليد العامة ، بحيث تجعل الزواج أمراً ميَّسراً مبسطاً ، لا تخوف منه ولا حَرَج فيه ،

والإسلام دين يجعل العفاف ، والأمن ، فى مرتبة واحدة مع توحيد الله .

أليس يجعل ازهاق الأرواح ، وانتهاك الأعراض مساويين للشرك ؟

أليس يسوق خلال المؤمنين الأخيار ، فيقول : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلٰهاً آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِى حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ يَلْقَ آثَاماً * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً * إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً ﴾ (١) .

فكما تحارب الأمة المسلمة الكبيرة الأولى - وهى الشرك بالله - والكبيرة الثانية - وهى قتل النفس - التى صانها الله - يجب أن تحارب الفاحشة الأخرى .

وحربها لا تكون بالكبت الدائم ، أو بفرض الرهبانية سنين عدداً ، على مَن يستحيل عليه قبولها ..كلا .. كلا .

فهذه علاجات لا تزيد الأمة إلا خبالاً .

وأمتنا تسكت الآن عن الفواحش التى يرتكبها الشباب المسعور ، وتفترض فى حياة كل شاب بضع سنين يقضيها فى اللَّهو الحرام قبل أن يظفر بنكاح صحيح .

وهى تقبل وقوع هذه المناكر ، ولا تقبل أن تفرط فى حفل فخم تقيمه عند عقد الزواج .

وفى شعوب إسلامية لا حَرَج من تأخير الزواج وتطويل أمد الفوضى الجنسية التى تسبقه حتى يمكن إعطاء مهر باهظ ..

---

(١) الفرقان : ٦٨ - ٧٠

ودلالة هذا السلوك أنَّ رعاية التقاليد الموروثة والوجاهات المنشودة أحظى لدى الناس من رعاية الدين ، وابتغاء مرضاة اللّه !!

نعم .. وهل تشك فى ذلك ، بعد أن تعلم أننا نقتل المرأة اذا زنت ونترك الرجل لا يمسه سوء ؟

إنَّ القتل هنا ليس غضب مؤمن ثار لحق اللّه ، بل غضب إنسان هاج لسمعته الخاصة .

ولو كان الأمر استنكاراً لتلوث امرئ ما بمعصية قذرة لغضبت الأُسرة من ابنها الفاجر ، وأدَّبته ، كما تغضب أشد الغضب لخطيئة فتاتها ، ولا تجد خلاصاً منها إلا بالموت .

على أنَّ هذه التقاليد الشرقية ، أو الريفية - بتعبير أدق - أخذت تنكمش وتتلاشى أمام الجاهليه الحديثة الوافدة مع التسول الجنسى والتحلل الخُلُقي ، وسائر ما ترجمنا به حضارة الغرب .

والحق أنَّ المسلم الذى يكره الريبة فى أُمته ، يجب أن يُبَصِّرها تبصيراً بتعاليم الدين الحنيف فى هذا الشأن .

إنَّه - لكى يشيع الزواج ، بدل أن تشيع الفاحشة حتماً - لا بد أن تُزاح من أمامه العوائق المصطنعة ، وأن تتعاون الأمة والدولة على جعل عقده حدثاً محبباً للأطراف التى تتصل به جميعاً ، لا حادثة تلاحقها الأزمات والضوائق القابضة .

لقد رأيتُ فى الحجاز وفى فلسطين ، مغالاة شنيعة فى المهور ، فلا يحصل رجل على امرأة إلا إذا ساق اليها المئات والأُلوف .

فماذا نشأ عن ذلك ، فشو المنكر هنا وهناك .

ولا يتحدثن جَهول عن جواز المغالاة فى المهور شرعاً ! فإنَّ ذلك ، لو كان نافلة مطلوبة ما صح أداؤها .

إذ لا تؤدَّى النافلة إلا بعد إتمام الفريضة ، فإذا ديست الفرائض فأين مكان النافلة ؟

وإذا ضاع العفاف ، وانتشر الفجور ، فهل يتحدث عن جواز المغالاة فى المهور إلا غر مأفون .

إنَّ المسلمين جعلوا الزواج الشرعى مرتقىً صعباً ، فكان أن هان الانحدار على كثير .

* * *

فى زواج موسى عليه الصلاة والسلام ما يستحق التأمل .

إنَّه ترك مصر محزناً مطارداً ، ينشد الاستقرار والسكينة ، فيمم شطر مَدْيَن يبغى لنفسه موطناً أعز مما فقد .

وتوسل إلى الله علّه يهديه ويعينه : ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّى أَن يَهْدِيَنِى سَوَاءَ السَّبِيلِ * وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ، قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ، قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ، وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ * فَسَقَىٰ لَهُمَا ﴾ (١) .

فموسى رق فؤاده لمنظر فتاتين تقومان بعمل والدهما ، فسارع - بقصد شريف - ليحمل عنهما هذا العبء ، ولم يفته أن يلحظ ما فى مسلكهما من عفاف وحياء وترفع .

فقد رفضتا التحكك بزحام الجمهور على الماء .وجاءتهما النجدة ، وهما يرقبان انصراف الرعاة ليستقيا وينوبا !!

وخُلُق هاتين المرأتين مثل عال لما ينبغى أن تكون عليه النساء الفضليات فى كل عصر .

كما أن خُلُق موسى أسوة حسنة للرجولة الرائعة .

لقد أسدى صنيعه ﴿ ..ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَا أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ * فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِى عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا .. ﴾ (٢) .

---

(١) القصص : ٢٢ - ٢٤ (٢) القصص : ٢٤ - ٢٥

وذهب موسى مع الفتاة لا ليتقاضى لمعروفه ثمناً ، فهو أسمى من ذلك .

وإنما ليلتمس الأنيس فى أرض الاغتراب والوحشة ، وليجد فى كنف رب هذه الأسرة ملاذاً يلجأ إليه ، ويقص عليه ما يعانى .

﴿ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ القَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ، نَجَوْتَ مِنَ القَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (١)

ولكى يأمن موسى على حاضره ومستقبله ، اقترح عليه الرجل الصالح أن يزوِّجه إحدى ابنتيه ، وأن يهيئ له عملاً عنده ! بعد ما أعلنت إحدى الفتاتين عن رأيها فيه :

﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ، إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ القَوِىُّ الأَمِينُ * قَالَ إِنِّى أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَىَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَانِىَ حِجَجٍ ، فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ، وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ، سَتَجِدُنِى إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ * قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ ﴾ (٢) .

ويقينى أن هذه الفتاة التى أعلنت عن رأيها فى موسى لو كانت ابنة رجل من أهل الصعيد لبادر إلى قتلها !! كيف تصف رجلاً غريباً على هذا النحو ؟

بل لو كان الرجل من مسلمى اليوم لأبى أشد الإباء أن يرسل ابنته لتستقدم رجلاً لا تعرفه ...

على أن ما تَمَّ هو زواج كريم ربط نفسين كبيرتين ، ومهدت له أخلاق زاكية وتقاليد فاضلة ، وهو ما نفتقده فى بيئتنا فلا نجده !!

والمجتمع الذى ننشده يؤسس قبل كل شئ على الضمائر اليقظة ، والفضائل القوية ، والحراسة المشددة من الرأى العام ، و القوى الحاكمة جميعاً ..

ولعل أفشل ضروب التربية هو ما يعتمد على حبس المرأة ، داخل نطاق من العزلة العقلية والأدبية البحتة ، بل ان عد ذلك من ضروب التربية ، مغالطة ...

---

(١) القصص : ٢٥ (٢) القصص : ٢٦ - ٢٨

كما أنَّ العجز عن ضبط الصلات الجنسية فى الحدود التى شرعها اللّه ، والتذرع بهذا العجز إلى ترك الشهوة البهيمية تنساح كيف تشاء ، هو سقوط بالفِطرة و الخُلق ، وتمرد على اللّه وشرائعه كافة ...

وحبذا لو درس المسلمون كيف انتظمت العلاقات بين الجنسين فى الصدر الأول ، وكيف اجتمع أفراد الأسرة كلهم فى ساحة المسجد طرفى النهار وزلفاً من اللّيل .

بل كيف قاتل الرجال والنساء معاً لإعلاء كلمة اللّه ؟

وكيف أجمع الفقهاء على أنه إذا وقع هجوم عام على الوطن الاسلامى كُلِّف كل مسلم ومسلمة بإجابة النفير ، والخروج لبذل النفس والنفيس ...

إنَّه - على ضوء هذه العلاقات المقررة شرعاً - يمكن تصور البيئة التى تولد فيها الأُسرة وتنتعش وتحيا ، وتؤدى رسالتها كاملة .

وفى الكتاب والسُنَّة آداب شتَّى .. للنظر ، والاستئذان ، والتكشف والتستر، وسفر المرأة ، وعودة الرجل إلى بيته ، وموقف المرأة من أقاربائها وأقرباء زوجها، وحق الوالدين ، وحقوق الأولاد ... إلخ .

هى آداب مفصَّلة يجب على المسلمين أن يلتزموها ويربوا أهليهم وذراريهم على الأخذ بها .

بَيْدَ أنَّ هناك أنواعاً من السلوك المعتاد ، لم يضع الاسلام لها صوراً معيَّنة ويختلف الناس فى الشرق والغرب بإزائها .

فمن المشاهَد ، أنَّ الأجانب يمنحون أولادهم حريات كبيرة .

وربما يقوم الأولاد بحركات - فى حضرة آبائهم - نعدها نحن منافية للوقار الوجب ، ولا يرون هم فيها أى حَرَج .

ومن ذلك أنَّ الأولاد لا يكادون يجاوزون مرحلة الطفولة حتى يُحمَّلوا تكاليف الحياة ويُسئلوا عن مكاسبهم التى يبنون بها مستقبلهم .

بل إنَّ المجتمعات الأوروبية وصلت فى ذلك إلى حد أنَّ الزوجين معاً يشتغلان بحرف شتَّى ، ويقوم دخل البيت على جهدهما المشترك .

ونحن لا نزكى سلوكاً بعينه فى الحياة الغربية ، بل ندعو إلى النظر الدقيق فى تقاليدنا وتقاليدهم ، تلك التقاليد التى لا سناد لها إلا الإلف أو الاستحسان ، ولا صلة لها بكفر أو إيمان ، ولا بطاعة أو عصيان .

فما وجدناه خيراً فيها نقلناه إلى مجتمعنا ، وإلا أهملناه إهمالاً .

ولنحسب فى نظرتنا هذه أنَّ روح المخطارة والاستقلال التى جعلت دول الغرب تسود وتحكم ، تعود إلى ما ينغرس فى دماء أبنائها منذ نعومة الأظفار ، وما يشبون عليه من جرأة على الحياة واعتماد على النفس .

إنَّ المشاعر الطرية أغرتنا بالقعود والتواكل ، فقبعنا فى بلادنا حتى دُخِلت علينا من أقطارها ، فإذا الأجانب - رجالاً ونساءً - يغلبوننا على خيرها .

والانتفاع بتقاليد لم نعرفها - اذا بدت صلاحيتها - لا يخدش شيئاً من تمسكنا بديننا ، وإحيائنا لشعائره .

فالعرب حين دوَّنوا الدواوين ، ومصَّروا الأمصار ، وأبقوا على النُظم الإدارية المتخلفة من حضارة فارس والروم ، لم يخرجوا بذلك عن دينهم ..

ثم يجب - ونحن نحسب قوانا - أنَّ نعرف أنَّ المرأة فى بلاد الإسلام من عوامل الاستهلاك ، وأنها عند غيرنا من عوامل الانتاج ، هى عبء هنا وعون هناك وهذا منكر من الخُلُق والسلوك !!

إنَّ إسرائيل لم تقارب المليونين من الأنفس ، ولكن جيشها هو عدد سكانها من الرجال والنساء عدا الأطفال الرضع .

فهل وصلت بعض الدول الإسلامية التى تربو على إسرائيل أضعافاً مضاعفة ، إلى ما بلغته العسكرية اليهودية ، أم أن النساء والأولاد فى تلك البلاد - أعنى بلادنا - يحيون للأكل و المتاع فحسب ؟؟

* * *

● الموالد :

من تقاليد الأجانب احتفاؤهم بأعياد ميلادهم ، واستبقالهم الأعوام الجديدة ، بأحفال تثير فى حياتهم البهجة ، وتملأ نفوسهم بالنشاط والأمل .

وهذه العادات - اذا خلت من المجون والحرام - يمكن الإبقاء عليها دون حَرَج ..

وإذا نقلناها عنهم لنعرف حسابنا مع الزمن ، ومدى ما قطعنا منه فى الماضى ، ومدى ما نفيد منه فى المستقبل كان ذلك حسناً ، لمن شاء !

* * *

وهذا شئ غير ما يصنعه المسلمون فى موالدهم .

فقد جرت عادتهم - إذا مات فيهم مَن يحسبونه صالحاً - أن يتخذوا على قبره ضريحاً ، وأن يبنوا فوق الضريح قُبّة مشرفة ، وأن يجعلوا منه مزاراً ، وأن يحتفلوا بمولده مرة أو مرتين كل عام !!

وهذا العمل مزيج من معصية وبدعة .

ولا ريب فى أنه مخالفة كبيرة لتعاليم الإسلام .

وقد تعددت موالد الصالحين (!) فى طول البلاد وعرضها ، وأصبحت أسواقاً مألوفة ومواسم معروفة .

وقيل : إنَّ أول مَن أحدثها بالقاهرة الخلفاء الفاطميون بالقرن الرابع للهجرة ، فقد ابتدعوا ستة موالد : المولد النبوى ، ومولد الإمام علىّ ، ومولد السيدة فاطمة الزهراء ، ومولد الحسن والحسين ، ومولد الخليفة الحاضر .

وبقيت هذه الموالد على رسومها إلى أن أبطلها الأفضل ابن أمير الجيوش ، ثم أعيدت فى خلافة الحكم بأمر الله سنة ٥٢٤ هـ بعد ما كاد الناس ينسونها .

وأول مَن أحدث الاحتفال بمولد النبى ﷺ الملك المظفر أبو سعيد فى القرن السابع بمدينة « إربل » ثم فشت هذه الموالد ، فى شتّى الأقطار وكثر قُصّادها .

وافتنوا فى تنميقها وابرازها وملئها بما تهوى الأنفس ، حتى صارت كلمة « مولد » رمزاً على الفوضى والزياط والمساخر .

والتقرب إلى اللّه بإقامة هذه الموالد ، عبادة لا أصل لها .

بل إنَّ من العصيان للّه ورسوله اتخاذ مقابر الصالحين محوراً لهذه الحشود ، ومثابة لهذه الأحفال ، حتى ولو كانت مبنية على القُربات المحضة .

فقد قال رسول اللّه ﷺ : « لا تجعلوا بيوتكم مقابر ولا تجعلوا قبرى عيداً ، وصلُّوا علىَّ أينما كنتم ، فإنَّ صلاتكم تبلغنى حيث كنتم » .

وفى رواية عن سهيل بن أبى سهيل قال : « رآنى الحسن بن الحسن بن علىٍّ ابن أبى طالب عند القبر . فنادانى - وهو فى بيت فاطمة يتعشى - فقال : هَلُمَّ إلى العشاء . فقلت : لا أريد ! فقال : مالى رأيتك عند القبر ؟ فقلت : سلَّمْت على النبى ﷺ فقال : لذا دخلت المسجد ؟ ثم قال : إن رسول اللّه ﷺ قال : « لا تتخذوا بيتى عيداً ولا بيوتكم مقابر ، وصلُّوا علىَّ ، فإن صلاتكم تبلغنى حيث كنتم » .

فإذا كان رسول اللّه ﷺ كره أن يتخذ الناس قبره ساحة للأحفال ، ومجمعاً للقُصَّاد ، فكيف بقبور غيره ممن نعرف ولا نعرف ؟

على أن المساجد التى تُشد إليها الرِحال وتُبذل فى بلوغها النفقات معروفة .

وهى - كما أحصاها رسول اللّه ﷺ - : المسجد الحرام ، والمسجد النبوى ، والمسجد الأقصى .

ومكانة هذه المساجد لم تجئها من إحياء مولد بها ، أو من تكريم مقبور فيها ، بل جاءتها لمعانٍ خاصة ، لا مجال لشرحها هنا .

فأولئك الذين يحسبون أنهم يرضون اللّه بإقامة موالد لكبار الأولياء أو صغارهم ، يرتكبون بدعاً سيئة ، ويهيئون الفرصة لمعاص منكرة .

والحق إنَّ الموالد من أخصب البيئات للمناكر الظاهرة والمستورة .

ففى ساحاتها الواسعة ينتشر الرقعاء دون خجل ، ويختلط النساء بالرجال فى المأكل والمنام ، وكثيراً ما تقع جرائم الزنا واللواط . ويُدخَن الحشيش ، وتُسمع

الأغانى والموسيقى الخليعة ، وتختفى روح الجد وتقدير الأمور . لتحل مكانها قلة الاكتراث ، وقبول الدنايا ...

كما تختفى النظافة من المساجد ، وتضطرب الأوقات والجماعات ..

ودعك من أنَّ الوافدين على هذه الساحات لهم عقائد غريبة ، فربما ضَنَّ أحدهم على أمه بقروش يبرها بها ، فى الوقت الذى يبسط يده بالنفقة هنا ، إكراماً لصاحب المولد ، الذى لا يُخَيب قاصداً ، ولا يرد طالباً ... !!

وبعض الناس يعتذر لهذه الموالد بأن فيها حلقات للذِكر ودروساً للعلم وتلاوة للقرآن ، وإطعاماً للفقراء والمساكين ...

ولو خلت الموالد من الآثام التى سقناها آنفاً ، لوجب تعطيلها أيضاً ، لمظاهر التدين الفاسد التى تسودها .

فحلقات الذِكر ضروب من الهوس وألوان من الرقص الذى يسوِّد له وجه الدين .

أما القرآن المتلو فى هذه الساحات فما ينتفع به تال ولا سامع .

إنَّه غناء مملول النغم ، يتصنع له بعض السامعين شيئاً من الإقبال ، ريثما يُفرَغ منه .

وكذلك الوعظ فى دروس الوعظ والإرشاد التى ينظمها الأزهر الآن يبغى بها تعليم الجماهير المحتشدة فى هذه الموالد .

تلك كلها محاولات عابثة وإهدار لقيمة الذكر الحكيم والحديث الشريف

ولو افترضنا بعض الخير فى هذه الأعمال ، فإنها لا تُعد مبرراً لإقامة الموالد بعد ما أوضحنا الشرور التى تكتنفها .

وقانون الشريعة فى هذا ، أن درء المفاسد مقدَّم على جلب المصالح .

قال ابن حجر : « ألا ترى أن الشارع اكتفى من الخير بما تيسَّر ؟ وفطم عن

جميع أنواع الشر حيث قال رسول الله ﷺ : « إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم ، وإذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه » ؟

أى أنَّ الشر - وإن قَلَّ - لا يُرخَّص فى شئ منه ، والخير يُكتفى منه بما أمكن .. !

فكيف نفتح باب شر متيقن لخير موهوم ؟

ثم ما وعاء هذا الخير المزعوم .

عمل لم يفعله الرسول ﷺ ، ولا صحابته ، ولا التابعون لهم بإحسان قروناً طويلة . وقد انتهى شيخ الأزهر الأسبق الأستاذ محمد مصطفى المراغى إلى هذا الحكم ، أو إلى قريب منه ، حيث قال : « وهناك أمور يعرض لها أن تكون بدعة ، وألا تكون بدعة .

مثلاً الاحتفال بمولد النبى ﷺ ، وبيوم الهجرة ، وبالمحمل .

إذا فعلت هذه الأشياء على أنها عبادة وتدين ، كانت بدعة بلا شُبهة ، لأنها احداث عبادة لم تكن ولم يؤذن فيها .

أما إذا فُعِلت على سبيل العادة ، وعلى أنَّ الاحتفال بالهجرة وبمولده ﷺ إحياء لذكريات عزيزة ، كانت سبباً للخير ، وموجبة للشكر لتنبعث نفس المؤدى إلى التمسك بالهدى وبالخُلق الكريم ، لم تكن بدعة ، لأنه لم يقصد بها التدين ، ولم يرد إحداث شئ فى الدين .

لكن إذا حُفَّت هذه المحدَثات - التى ليست بدعاً - بما هو بدعة وبما هو مخالف للشريعة حُرِّمت ، لما هو ملابس لها من البدع ، ولما هو ملابس لها من المعاصى .

وكل معصية فشت لا تسمى بدعة .

فجميع ما يقع فى الأسواق والمجتمعات والمساجد ، وكل ما أطلق الناس لأنفسهم فيه العنان ، مما هو مخالف لقواعد الشريعة لا يسمى بدعة ، وإنما هو معاص ومحرَّمات .

وملاحظة ضوابط البدعة يساعد كثيراً على معرفتها .

وقد قلنا : إنَّ أهم الميزات والخواص أن يحدث الشئ على أنه دين يُتعبد به ، وعلى أن يقصد فاعله التعبد والتدين والتقرب به إلى اللّه سبحانه » .

نقول : ولا شك أنَّ الذين يحتفلون بالموالد المختلفة ، وينفقون فيها كرائم أموالهم ، ويتجشمون مشاق السفر إلى العواصم البعيدة ، للمشاركة فى إحيائها إنما يفعلون ذلك على أنه قُربَى إلى اللّه ، وتكفير للسيئات ، ورِفعة فى الدرجات .

ومن ثَمَّ فنحن نميل إلى تعميم الحكم على هذه الموالد جميعاً ، ووصفها بأنها مبتدعات تُرفض ولا يُعتذر لها .

ومن الوسائل التى يلجأ إليها حُكَّام الجور ، لصرف الناس عن ملاحقتهم بالنقد ، تضخيم الأحداث التافهة وحوك الأساطير حولها ، ثم إشاعتها بين العوام وأشباههم ، ليتلهوا بها زمناً . فإذا فرغوا منها لوحقوا بغيرها ، وهكذا دواليك ، حتى يستقر للحُكَّام الفسقة أمرهم دون نكير ...

ولعل هذا هو السر فى تطويل قصة « عنترة بن شداد » قديماً ، فبلغت أجزاؤها نيفاً وستين كتاباً ..

وكذلك « ألف ليلة وليلة » وما شاكل هذه الموسوعات الخرافية .

والصحف فى عصرنا هذا ، حين تَوَجَّه إلى إماتة بعض القضايا الكبرى تُبرِز بدلاً منها بعض مآسى الغرام الحرام ، وتَفْتَّن فى سرد فصوله الدقيقة .

وأحسب أنَّ تنقيل الجماهير المغفلة من مزار إلى مزار ، وإخراجهم من حفل لإدخالهم فى حفل ، وجعل حياة الأمة سلسلة من هذه الملاهى الدينية الموصولة - أحسب أنَّ ذلك كان غاية منشودة لبعض الحكَّام السابقين وأنَّ بدعة الموالد كانت وسيلة ناجحة لبلوغ هذا الهدف .

وهل يبقى لأمة ما وقت أو جهد للحق والعلا بعد ما استهلكت المساخر وقتها وجهدها ؟

إنَّ إلغاء الموالد ضرورة دينية ودنيوية .

وإلى جانب الموالد المبتدَعة ، والمواسم المبتدعة أيضاً ، فهذه من تلك ، تكملة لحلقة المخترعات الدينية التى يُقبل عليها العوام وينفسون فيها عن أهوائهم .

والإسلام لم يشرع إلا أعياداً ثلاثة : عيدى الفطر والأضحى ، ويوم الجمة من كل أسبوع .. !

أما اليوم .. فقد اختُلقت أعياد ومواسم شتَّى ، ورُبِطت بها تقاليد كثيرة ..

من ذلك « يوم عاشوراء » والمسلمون فيه قسمان :

الشيعة ، وشغلهم يومئذ أن يضربوا أنفسهم بما يصل إلى أيديهم ، حزناً على مقتل الحسين !

وأهل السُنَّة ، والأمر بينهم بالعكس ، فهم يصنعون الولائم ويكثرون الأطعمة والحلوى .

وصنيع هؤلاء وأولئك - على ما ينطق به من فُرقة وهوس - لا أصل له فى الإسلام .

وهكذا انتظم الاحتفال بليلة المولد النبوى ، وليلة الإسراء والمعراج ، وليلة النصف من شعبان ، وليلة القَدْر ، ورأس السنة الهجرية .

وقد حُدِّدت لهذه الاحتفالات تواريخ كيفما اتُفِق ، وجُعِل البذل فيها من مظاهر التدين .. !!

وأحياها العوام والخواص بمزيد من الكلام والطعام .

وهكذا تكون نُصرة الإسلام ... !!

ثم زادت أحوال المسلمين اضطراباً وغلبت التقاليد الصليبية على أعيادهم فحَلَّ يوم الأحد مكان الجمعة .. !!

والعواصم الكبرى التى زرتها تُعَطِّل المتاجر والمصانع يوم الأحد ، وتمنح عمّالها فيه الفرصة المفروضة فى الأسبوع للراحة والتجمل والفراغ .

مع أنَّ رسول الله ﷺ يقول : « خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة » .

ويقول فيه : « إنَّ هذا يوم عيد جعله الله للمسلمين ، فمن جاء إلى الجمعة فليغتسل ، وإن كان طيب فليمس منه ، وعليكم بالسواك » .

وثبت أن رسول الله ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال : « فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يُصلّى ، يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه » .. وأشار بيده يُقلّل تلك الساعة .

إنَّ المدن الكبرى - فى هذه الأيام - تكاد تختفى حركتها يوم الأحد لما يسود محال العمل من عطل .

أما يوم الجمعة فلا مكان فيه لتعطل عامل ، أو فراغ كاسب ، أو راحة لاغب .

وغلبة العادات الفرنجية ، وما يصاحبها من تقاليد صليبية .آخذة فى الظهور .

وانخلاع المسلمين عن مقوّمات دينهم ودنياهم أمام الغزو التبشيرى ، مما تحذر عواقبه .

وخصوصاً أنَّ بعض المانعين يحسب مرونة الإسلام فى معاملة المخالفين له تعنى احترام أباطيلهم والمشاركة فى الاحتفال بها - ولو بالصمت - مع أنَّ ذلك منهى عنه .

ففى الحديث : « لا تعلموا رطانة الأعاجم (أى تعلم التقليد والذوبان) ولا تدخلوا على المشركين فى كنائسهم يوم عيدهم ، فإنَّ السخط ينزل عليهم » .

وهذا المنهى عنه ، لا يعنى ألا نتعلم اللغات الأخرى ، فإنَّ تعلمها ثابت بالنص .

ولا يعنى أن نجرح مشاعر أهل الذِّمة .

فالفرق واضح بين المشاركة فى الباطل وترك الناس فى حرياتهم ، يعتقدون ما يشاءون .

إنما المقصود أن تبقى شخصيتنا واضحة وشاراتنا بارزة ، ودلائل إسلامنا شائعة فى مجالى حياتنا العامة والخاصة .

أما تقليد الميوعة والانحلال ، وتشبه التبعية والعجز فهو أول الكفر ... والانهيار .

* * *

obeikandl.com

خاتمة

فى العمل الصادق لله ، والاستمساك الصحيح بدينه يجب أن نمضى إلى غاياتنا ، ولو أقفر الطريق إلا منا .

وقد أعجبنى فى هذا المجال توجيه لابن القيِّم ، ملأ فؤادى بالرضا ، ودفعنى إلى متابعته فى مشاعره - وهو يتحدث عن « الغرباء » [1] بالحق - فرغبت أن أجعل نهاية هذه الرسالة وصاة تعين محبى الحق على الأخذ به والدوام عليه .

ما أكثر الذين يجهلون الحق ، والذين يجحدونه فى هذه الحياة ، وما أحوج الغرباء إلى مَن يُهوِّن عليهم وعثاء المسير ، بين الغافلين والناقمين .

* * *

الشاب المتعفف بين أقرانه من متبعى الشهوات ، والرجل المصلّى بين الذاهلين عن الأوقات والجماعات ، والمسلم المعتصم بالسنة بين معتنقى البدع والخرافات ، والمجاهد المحامى عن شعائر دينه بين مَن لا يكترثون لهوان الدين وضياع الحرمات .. أولئك جميعاً غرباء ، يحسون الوحدة - وإن تكاثر من حولهم الناس - ويشعرون بالعزلة وان فاضت قلوب اللاهين بالبِشر والإيناس ، إلا أنهم يستكثرون أنفسهم وإن كانوا قليلاً لأنهم مع الحق ، ويستقلون غيرهم وإن كانوا كثيراً لأنهم مع الباطل .

ما أكثر الناس لا بل ما أقلهم ... الله يعلم أنى لم أقل فندا

إنى لأفتح عينى حين أفتحها ... على كثير و لكن لا أرى أحدا !

وهذا الشعور بالعزة والاعتداد بالنفس ، لا بد منه لكل غريب .

---

(١) فى كتابه « مدارج السالكين » .

فهو سياج يحمى ما وراءه من فضيلة وتسام يرد عوادى الجهل ويحطم غرور السفهاء ويطوى المراحل البعيدة إلى الهدف المقصود دون مبالاة بالعوائق التى بعثرها قطاع الطريق !

وقد كان المتنبى - وهو طالب ولاية صغيرة - يستعلى بهذه الغربة ويباهى بها :

وحيد من الخلان فى كل بلدة إذا عظم المطلوب قَلَّ المساعد !!

ولا غرو ، فالسابح فى عكس التيّار يحتاج إلى قوة أعظم ، وكفاح أطول .

والعامل لدين اللّه بين العاطلين ، والصالح بين الفاسدين ، كلاهما يتطلب قوة خاصة ، ليصلح بها بين أولئك المرضى .

فكيف بمن يستهدف إصلاح الفساد وإقامة العوج ؟؟

وكيف بمن يريد وجه اللّه بين طُلاّب الغُثاء وعبدة التراب ؟

والغرباء هم الذين أشار اليهم النبى ﷺ فى الحديث : « بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ ، فطوبى للغرباء » ، قيل : ومَن الغرباء يا رسول اللّه ؟ قال : « الذين يصلحون إذا فسد الناس » .

وقال الإمام أحمد : حدّثنا عبد الرحمن بن مهدى عن زهير بسنده عن النبى ﷺ قال : « طوبى للغرباء » . قالوا : يا رسول اللّه ، ومَن الغرباء ؟ قال : « الذين يزيدون إذا نقص الناس ».

فإن كان هذا الحديث بهذا اللفظ محفوظاً لم ينقلب على الراوى لفظه : « وهم الذين ينقصون اذا زاد الناس » . فمعناه الذين يزيدون خيراً وإيماناً وتُقىً إذا نقص الناس من ذلك !

وفى حديث الأعمش عن ابن مسعود قال : قال رسول اللّه ﷺ :« إنّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ ، فطوبى للغرباء » ، قيل : ومَن الغرباء ؟ قال : « النُزّاع من القبائل »!

وفى رواية أُخرى : قيل : مَن الغرباء ؟ قال : « ناس صالحون فى ناس - فاسدين - كثير ، مَن يعصيهم أكثر ممن يطيعهم » .

وفى رواية أخرى : « إنَّ أحب شئ إلى اللّه الغرباء » ، قيل : ومَن الغرباء ؟ قال : « الفرّارون بدينهم » .. أى من الفتن .

وفى رواية : « مَن الغرباء ؟ قال : « الذين يُحيون سُنَّتى ويعلّمونها للناس » ..

والغرباء وإن استوحشوا من الناس فما يضيرهم تنكر العوام ولا تهجم ذوي السُلطة .

وقد تلح عليهم الأسقام والضوائق فما يرجعهم ذلك إلى الناس ، ولا ينعطفون إلى أحد .

رُوِىَ أنّه لما خرج موسى هارباً من قوم فرعون على الحال التى ذكرها اللّه - وهو وحيد غريب خائف جائع - قال : يارب .. وحيد مريض غريب !!

فقيل له : « يا موسى .. الوحيد مَن ليس له مثلى أنيس .

والمريض مَن ليس له مثلى طبيب .

والغريب مَن ليس بينى و بينه معاملة » .

والحق إنَّ اللّه إذا شرح صدر عبده بالإيمان جعله يستعذب فى سبيله المُرّ ، فإذا السجن خلوة ، وإذا النفى سياحة ، وإذا القتل شهادة ؟

ومن ثَمَّ فهو فى غُربته عن الناس وصلته باللّه رجل فذ ، لكن فى ثوبه أُمة مجتمع

كأنّه ، وهو فرد ، من جلالته فى عسكر حين تلقاه وفى حشم

* * *

والمرء - بطبيعته - يحب الأُنس بغيره من البَشر . فالتجمع غريزة إنسانية لا ريب فيها . فإذا سما مسلكه بين المسفين ، وعظمت همته بين الساقطين واستوحش بذلك من الناس . احتاج إلى شعور من الألفة والطمأنينة يستعيض به عما فقد .

وعندئذ يكون ذكر اللّه عَزَّ وجَلَّ سلوته فى عزلته ، وأنيسه فى غُربته ، والواحة التى يستريح اليها فى القفار المترامية من أهواء العوام وسفالة الحُكّام .

وكذلك تكون سُنّة رسول اللّه ﷺ وأطوار سيرته وحسن التأسى به ، بشاشة المغترب ومثابة يتردد عليها بين حين والحين ، ليقتبس من أنوارها ويتنفس فى رياضها ، فلا يألم بعدها من وحدته ولا يضيق بُعزلته .

وقد جعل النبى ﷺ الإقبال على اللّه فى أيام الفتن معادلاً لصُحبته فى حياته واللحاق به فى مدينته فقال : « عبادة فى الهرج كهجرة إلىّ » .

وكيف يرجو المؤمن الصالح أن يقر قراره فى الدنيا وهو عنها عازف وحوله آلاف العبيد الهائمين ؟ .

قال ابن القيّم : « فإذا أراد المؤمن الذى رزقه اللّه بصيرة فى دينه ، وفقهاً فى سُنّة رسوله ، وفهماً فى كتابه ، والذى أراه اللّه ما الناس فيه من البدع والأهواء والضلالات ، وتنكبهم عن الصراط الذى كان عليه رسول اللّه وأصحابه .

إذا أراد أن يسلك هذا الصراط فليوطن نفسه على قدح الجُهّال وأهل البدع فيه ، وطعنهم عليه ، وإزرائهم به ، وتنفيرهم الناس عنه وتحذيرهم منه ، كما كان الكفار يفعلون مع متبوعه وإمامه صلى اللّه عليه وسلم .

فأما ان دعاهم إلى ذلك وقدح فيما هم عليه ، فهناك تقوم قيامتهم ويبغون له الغوائل وينصبون له الحبائل ويجلبون عليه بخيل كبيرهم ورجله .

فهو غريب فى دينه لفساد أديانهم .

غريب فى تمسكه بالسُنّة لتمسكهم بالبدع .

غريب فى اعتقاده لفساد اعتقادهم .

غريب فى صلاته لسوء صلاتهم ..

ومع أنّ الاغتراب المعنوى هو أساس الامتياز ومناط الرفعة ، فإن الغُربة قد تكون حِسّية ومعنوية معاً .

فيكون النأى عن الأوطان مقارناً للعُزلة عن الناس والاستيحاش من أحوالهم .. وأصحاب الهمم البعيدة يكرهون القرار حيث وُلِدوا .

بل يمدون أبصارهم إلى أقطار الأرض البعيدة يعجبهم التطواف فى الآفاق فلا يستهويهم مكان إلا بمقدار ما يستطعون فيه أداء رسالتهم وإراحة ضمائرهم .

ومن ثَمَّ كانت الهجرة والارتحال شيمة أهل الصلاح والفضل فى كل عصر .

وكانت هذه الخطوات الفساح توسيعاً للدائرة التى تُمنح لهم فى جنات النعيم ، يوم يودعون هذه الدنيا ويرجعون إلى الله .

عن عبد الله بن عمرو : توفى رجل بالمدينة ممن وُلِدوا فيها ، فصلّى عليه رسول الله ﷺ وقال : « ليته مات فى غير مولده » . فقال رجل : ولِمَ يا رسول الله ؟ ! فقال : « إنَّ الرجل اذا مات غريباً قيس له من مولده إلى منقطع أثره فى الجنة » .

وفى رواية : وقف رسول الله ﷺ على قبر رجل بالمدينه فقال : « يا له لو مات غريباً » .

ولو أنَّ المسلمين فقهوا فضل هذه الغُربة لكانوا قبل غيرهم من « الأوروبيين » أسبق إلى اكتشاف المجاهيل وأسرع إلى الانتشار فى أنحاء الدنيا وتعمير خرابها واستخراج كنوزها . ثم أداء رسالتهم العالمية فى ظل هذا النشاط الواسع .

لكن المسلمين قعدوا فى ديارهم حتى غُزوا و ذُلوا .

وتغرَّب الأوروبيون فى قارات الأرض والأمم فسادوا وعَزُّوا .

ولما كانت الغُربة انفراد المرء عن نظرائه وسبقه الصفوف التى يمشى فيها ، فإنَّ أسمى درجات الغُربة ما دفع بصاحبه إلى الأمام وجعله يتقدم ويتقدم حتى ما يُلحق غباره أو يُدرَك آثاره . وحتي يخفى شخصه ووصفه على مَن يرمقونه من بعيد .

تسترتُ مـــن دهـــرى بظـــل جناحه فعينى ترى دهرى وليس يرانى

فلو تسأل الأيام ما اسمى ؟ لما درت وأين مكانى ؟ ما عرفن مكانى

ولكن هذا الغريب فى مكانه وزمانه ، التارك للخاصة تزحف فى بطء وراء ميدانه . يرسل للناس من الأشعة الهادية والأنوار الكاشفة ما ينير لهم الطريق.

فهى ليست غُربة عُزلة ، ولكنها غُربة رفعة !!

وكم من غريب بين الناس بأحواله ، وهممه ، ومقاصده ، وأهدافه ، أثَّرَ وأعمق الأثر على مَن كان بينهم فعرفوه ، أو من غاب فى أُفقه عليهم فاكتشفوه .

قال ابن القيّم : « إنَّ همة العارف جاثمة حول معروفه - أى الله - فهو غريب بين أبناء الآخرة فضلاً عن أبناء الدنيا ، كما أنَّ طالب الآخرة غريب فى أبناء الدنيا » .

هذا الغريب فذ فى علمه لأن أفقه أرحب ، وفقهه أعمق ، وبصره أحد .

فذ فى عاطفته لأن إشراق الحب الإلهى فى قلبه جعل مشاعره مهتاجة ، وانفعلاته موصولة ، ورحمته بالأقربين والأبعدين دافقة .

فذ فى عباداته ، فقد يكون العُبَّاد والزُهَّاد مشغولين بما يقدّمون من طاعات ، أما هو فله بالله شغل تجعل همته منصرفة إلى المعبود مع قيامه بحق العبادات المطلوبه .

فذ فى سلوكه وأحكامه فإنَّه فى غُربته لمحلقه يرى ما لا يشاهده غيره ، ولذلك قلّما تدرى حقيقة أقواله وأفعاله إلا بعد فترة قد يصل فيها المتخلفون إلى المرصد الذى وقف الغريب فيه يرقب الغيوب .

إنها غيوب على سواء ، أما هو فيرى ما لا يرون ويحكم بما لا يحكمون .

رحم الله الغُرباء ، وآنس وحشتهم بفضله وعفوه !

* * *

محتويات الكتاب

الصفحة

مقدمة الطبعة السادسة ٣

مقدمة الطبعة الأولى ٥

الشريعة الإسلامية ، أهداف ومناهج

(٧ - ٧٧)

الصفحة

سماحة وحب ٧

لا تقليد ٩

التسامى ١١

الجزاء حق ١٤

أخوة ومساواة ١٦

الحدود ٢٢

اشاعة النعماء ٢٤

الجهاد ٢٨

القرآن ثم السُنَّة ٢٩

أمثلة لقاعدة ٣٢

وظيفة السنة ٣٤

السُنَّة حق ٣٨

اختلاف مقبول فى فهم السُنَّة ٤٣

القياس ٥١

مجال القياس ٥٥

عبادات ومعاملات ٥٨

مناقشة هذه النظرية ٥٩

الصفحة

الإجماع ٦١

لا اختلاف فى مصادر الدين ٦٦

التمسك بالقرآن ٦٨

لا تحريف فى القرآن ٦٨

أقسام الحديث ٦٩

العمل بالحديث ٦٩

الاجماع ٧٠

اجماع الصحابة ٧١

اجماع العلماء فى عصر غير الصحابة ٧٢

اجماع العلماء فى جميع الأعصار والامصار ٧٢

دليل العقل ٧٢

مذاهب أهل السُنَّة والدليل الرابع .. ٧٣

مصادر الأحكام عند الإمامية ٧٤

الكتاب ٧٤

السُنَّة ٧٥

الإجماع ٧٧

اختراع فى الدين

(٧٨ - ١٣٥)

ما هى البدعة ؟ ٨٩

بين البدعة و المصالح المرسلة ٩٥

حدود الاتباع ١٠١

البدعة .. حقيقية وإضافية ١١٢

البدع فى العبادات و العادات ١١٢

هل فى الشئون العادية سنن ؟ ١١٩

أسباب الابتداع ١٢٧

فى الفكر الإسلامى

(١٣٦ - ١٦٨)

الصفحة

تمهيد ١٣٦
الفرق بين الفكر الاسلامي و الاسلام ١٣٦
استحداث الفكر الإسلامي بعد الإسلام،وعوامل استحداثه ١٣٩
مبدأ « الحركه » فى الفكر الاسلامي و آثاره ١٤٦
تطور الفكر الاسلامي ١٤٨

من بدع العقائد

(١٦٩ - ١٩٣)

وحدة الوجود ١٧٠
الوسطاء ١٧٢
ما وراء المادة ١٧٥
بين الغيب و الشهادة ١٧٧
الايمان روح الحياة ١٨٦
النزعة القومية ١٨٨

بدع العبادات

(١٩٤ - ٢٢٧)

ذكر أم نسيان ١٩٤
حقيقة العبادة ٢٠٠
زخرفة المساجد ٢١٦
المساجد على القبور ٢١٧
فتوى رسمية ٢٢٠
نظرة الاسلام ٢٢١
وظائف المسجد ٢٢٣
الوعظ الدينى ٢٢٦

بدع العادات

(٢٢٨ - ٢٦٢)

التقاليد الشائعة ٢٢٨
بدع الجنائز ٢٣٣
بدع الأفراح ٢٣٧
الزواج و روابط الأسرة ٢٤١
الموالد ٢٤٩
خاتمة ٢٥٧
محتويات الكتاب ٣٦٣

رقم الإيداع

١٩٩١ / ٤٧٨٩

الترقيم الدولى

I . S . B . N 977 — 665 — 014 — 4

مدينة العاشر من رمضان المنطقة الصناعية ب ٢ ت : ٣٦٢٣١٣

مكتب القاهرة : مدينة نصر ١٢ ش ابن هانىء الأندلسى ت : ٦١٨١٣٧

obeikandl.com